إشكالية (الفصحى و العامية) في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية و التفاعلية

خصائص و رؤى

اسعيداني سلامي

جامعة المسيلة

الملخص:

إن قضية ثنائية (الفصحى /العامية) في وسائل الإعلام الجماهيرية يأخذ في الاعتبار ما للإعلام اليوم من قوة ونفوذ في عصر ثورة الاتصال الثانية (ظهور وسائل الإعلام الإلكترونية الإذاعة و التلفزيون) و الثالثة (الأنترانت)، ومن تأثير على الإنسان في وقتنا الحالي. والحقيقة تكمن في أن مكانة الإعلام هذه تحمل في طياتها فرصًا لأن يكون التأثير إيجابيًا لصالح الإنسان ورقيّه وفصاحة لسانه إذا أحسنا توظيف الوسائل الإعلامية في تقديم ما هو مفيد. كما تحمل في طياتها مخاطر أن يكون التأثير سلبيًا إذا وظّفت قوى الهيمنة الإعلام لاستلاب الهوية ونشر رطانة اللسان وتعميم قيم هابطة. وإسهامنا في هذا النظر هو في طرح انطباعات تكونت من خلال متابعة فردية وحوارات حول الموضوع، وفي بلورة اقتراحات.

مقدمة:

إنّ أن أهم الفوارق بين اللغة الفصحى و العامية هي ما يحدث في العامية من تحريف النطق ببعض حروف اللغة وتغييره كليًا في بعض الأحيان وإهمال تحريك أواخر الكلمات وإعرابها وتغيير حركات حروف الكلمة. وتؤدي هذه الفوارق إلى تعدد العاميات العربية بتعدد أنحاء الوطن العربي الكبير واختلاف لهجاته، في وقت يحافظ " الفصيح " على وحدانيته، فيبقى نموذج اللسان الراقي الحريص على النطق الصحيح للحروف وعلى الإعراب وعلى سلامة الكلمة ". وقد أوصلتنا تأملاتنا أيضًا إلى أن ظاهرة وجود الفصحى والعامية جنبًا إلى جنب ظاهرة قديمة مستمرة تتضمن تعايشهما في تفاهم أساسه التسليم بمكانة الفصحى العالية ومرتبتها الرفيعة، وفي تكامل يتجلى في أداء كل منهما دوره في ضوء حقيقة أن الاجتماع الإنساني منذ كان فيه عامة وخاصة ويشهد نزوع أفراده للارتقاء باللسان. كما كان من بين ما وصلنا إليه أن للكلام الفصيح درجاته وأفصحه هو الفصحى، وأن للعامية درجاتها تبعًا لقربها أو بعدها عن الفصحى، وأن قوى النهوض في الأمة دائبة على التمسك بهويتها تذود عن اللسان العربي وقد دخلت معركتها للحفاظ على سلامة مرحلة جديدة اليوم في ظل هجمة قوى الهيمنة الدولية " **بالعولمة اللغوية** " وتوظيفها في التحكم في الإعلام والتدخل في المناهج التربوية لفرض مخططاتها التي منها تعميم عامية هابطة والقضاء على الفصحى.

1. اللغة بين اللهجة العامية و الفصيحة

1.1. مدخل مختصر إلى اللهجة العامية:

إن ظاهرة وجود العامية إلى جانب العربية الفصحى، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منهما مجالاته واستعمالاته، وتعرف اللهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان.[1]

يرجع الباحثون أسباب تشكل العامية بلهجاتها المختلفة إلى مجموعة من العوامل منها:

أ- **العامل الجغرافي:** فقد تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين باللغة، وتفصل بينهم الجبال والأنهار، ويقل التواصل بينهم، فتأخذ اللغة بالتغير شيئاً فشيئاً، ويسلك المتكلمون باللغة مسلكاً مختلفاً عن غيرهم، مما يؤدي إلى حدوث لهجة جديدة.

ب- **العامل الاجتماعي:** تؤدي الظروف الاجتماعية في البيئات متعددة الطبقات، إلى تعدد الطبقات،

فكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها، وأسلوبها المميز.

ج- العامل السياسي: قد يساعد انفصال قبيلة أو دولة، واعتناق المذاهب السياسية أو الدخول في الديانات الجديدة على دخول ألفاظ واصطلاحات جديدة في اللغة، تساهم كلها في تخلّق لغة جديدة بظروف جديدة نابعة من سياقات سياسية في الأصل.

د- الصراع اللغوي: ربما يكون هذا أهم العوامل التي تؤدي إلى تعدد اللهجات، وانتصار واحدة على أخرى، طبقا لقوانين لغوية؛ فالأقوى حضارة ومادة يكتب له الانتصار.[2]

2.1. ميزات اللهجات العامية

يضع دعاة العامية مبررات استخدام العامية ويزعمون لها عدة مميزات، وعلى رأس هؤلاء أنيس فريحة الذي يرى أن العامية تمتاز بالميزات الآتية:

- اللهجة العامية حية متطورة، وتغير نحو الأفضل؛ لأنها تتصف بإسقاط الإعراب، وبشكلها العادي المشترك المألوف واعتمادها الفصحى معينا لها.

- الاقتصاد في اللغة وهو جوهر من جواهر البلاغة

- الإهمال والاقتباس والتجديد في المعنى؛ فالعامية برأيه نامية مسايرة لطبيعة الحياة تحرص على إماتة وإهمال ما يجب أن يهمل، واقتباس ما تقتضيه الضرورة من الألفاظ.

- العنصر الإنساني يضفي عليها مسحة الحياة؛ فالفصحى لدى أنيس فريحة ليست لغة الكلام؛ لأنها لا تعبر عن الحياة بحلاوتها وقسوتها كما تفعل العامية، ودليله على ذلك أننا لا نستطيع التعبير بواسطة الفصحى، بنفس الطلاقة التي نعبر فيها بواسطة العامية عما نريد.[3]

3.1. مدخل إلى اللغة الفصحى

تعرف اللغة الفصحى بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم.[4] و من ميزاتها

أ- هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب، ولغة الفكر والعقيدة لألف مليون من المسلمين.

ب- اللغة العربية لغة اشتقاق تقوم في غالبها على أبواب الفعل الثلاثي، والتي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية.

ج - تتميز بتنوع الأساليب والعبارات، والقدرة على التعبير عن معان ثانوية لا تستطيع اللغات الغربية التعبير عنها.

د- هي أقرب اللغات إلى قواعد المنطق.

هـ- أعطت العربية حروفها الهجائية لمئات الملايين من الشعوب، في بلاد الفرس والهند والترك.[5]

4.1. القرآن و فضله على اللغة العربية الفصحى

أسوق فيما يأتي قولا واحدا للدلالة على أثر القرآن الكريم على اللغة العربية، يقول فيليب دي طرزي: "لقد أصبح المسلمون بقوة القرآن أمة متوحدة في لغتها ودينها وشريعتها وسياستها؛ فقد جمع شتات العرب،ومن المقرر أنه لولا القرآن لما أقبل الألوف من البشر على قراءة تلك اللغة وكتابتها ودرسها والتعامل بها، ولولا القرآن لظل كل بلد من البلدان التي انضمت للإسلام ينطقون بلهجة يستعملها أهل البلد الآخر. وقد حفظ القرآن التفاهم بالعربية بين الشعوب الإسلامية وبين العرب".

اتسمت اللغة العربية الفصحى من بين اللغات الجزرية الأخرى بميزات تجلت فيها منزلتها ومكانتها ، وصارت لها علما بين سائر أخواتها وكثير من هذه الصفات انفردت بها اللغة الكريمة التي جعلها الله –سبحانه – لغة كتابه الكريم ، وتتجلى هذه الخصائص في ظاهرة الإعراب ،ومناسبة الحروف لمعانيها (الجرس ،والإيقاع)

ودلالته على المعنى و الاشتراك ،والترادف ،والتضاد وسنتحدث عن أربعه منها فقط وأولها الإعراب.

أولاً. الإعراب وأصالته: يعد الإعراب من اظهر وأقوى ميزات وخصائص العربية ، إذ إن هذه الظاهرة قد فقدت في بقية اللغات الجزرية كلها تقريبا ، فتجردت منها الآرامية ولهجتها السريانية، وارت ضئيلة في العبرية القديمة والبابلية القديمة أيضا، ذلك إن البابلية بدأت بثلاث حركات اختصرت بعد ذلك إلى اثنين، على حين احتفظت العربية بحركاتها المختلفة على أواخر كلماتها ، وهي الفتحة والضمة والكسرة والسكون ، وهذا ما جعل كثيرا من علماء اللغات اليوم ، يرون العربية أقدم اللغات الجزرية، وذلك لبقاء عنصر الإعراب فيها، الذي يعبر في العربية عن مراد المتكلم الذي يدور في ذهنه من فاعلية ومفعولية ونسبة بين شيئين (إضافة) وما إليها.

- **الإعراب في اللغة:** هو الإفصاح والتبيين، يقال أعرب الرجل، إذا أفصح القول ،وقد روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)انه قال "أعربوا القرآن " أي : اتلوه بإفصاح وتبيين.

إما في **الاصطلاح** فهو : اثر ظاهره أو مقدّر يجلبه العامل في أخر الكلمة، وقد أطلقوا العلماء تسمية الإعراب على النحو ، فهو الإبانة عن المعاني للألفاظ، والإعراب وان كان ظاهرة قديمة في لغة العرب فان كتب اللغة تذكر أنها بدأت مع أبو الأسود الدؤلي بأمر من الإمام علي (عليه السلام)حينما أعطاه ورقه فيها : الكلمة، اسم وفعل وحرف، وقال يا أبا الأسود أنحو هذا النحو، وان مسالة الإعراب لها جذور عقيمة ، وهي موجودة في اللغات الجزرية القديمة، وبخاصة اللغات التي كانت تستعمل المقاطع كالأكادية وتشمل اللغتين البابلية والآشورية في عصورها القديمة، وكانت العبرية و الارمية والحبشية تعرف الإعراب.

وقد وصلتنا نصوص من قانون حمو رابي (1792 -1750)ق م المدون باللغتين البابلية القديمة ، فالفاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة والمفعول منصوب وعلامة النصب الفتحة ، والمجرور وعلامة جره الكسرة ويرفع المثنى بالألف وينصب ويجر بالياء، إما جمع المذكر فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء، كما هو الحال في الفصحى، ومن يتأمل كتب النحاة يرى إن جميعهم عدا قطربا (محمد بن المستنير ت /206هـ) يرى إن حركات الإعراب تدل على المعاني المختلفة التي تعتور الأسماء من الفاعلية أو المفعولية أو إضافة أو غير ذلك، وهكذا أدلت النحاة دلوهم في مسالة الإعراب و تقاطرت آراءهم إلا قطرب.[6]

ومن المستشرقين الذين أنصفوا المدافعين عن أصالة الإعراب في العربية مثل **نولدكه** ، **وبرجستراسر** ،الذي قال" إن الإعراب سامي الأصل تشترك فيه اللغة الاكدية وفي بعضه الحبشية ونجد اثر منه في غيرها" ، وكذلك المستشرق **بوهان** فك ومجمل القول إن ظاهرة الإعراب شغلت حيزا كبيرا من اهتمام النحاة وهي مسالة قديمة في مسارها التاريخي ،لم يتوقف الباحثون من الخوض فيها.

لقد عني النحاة بمعرفة أحوال أواخر الكلمة من إعراب وبناء وتركوا مهمة النحو الأولى التي وضع من اجلها وهي الإبانة عما في النفس من المقاصد وعلة ذلك : انصباب النحاة إلى مباحث الإعراب أكثر من انصبابهم إلى مباحث التركيب ، إن طلائع اللحن ظهرت في إعراب اللغة قبل ظهورها في مجاري التأليف 0كما يشهد بذلك الأسباب التي استفزتهم لوضع النحو ،لذا اخذ الحديث منهم مأخذا ، فأطالوا في تعليلاتهم وتقريعاتهم للعلل ،والغوص عن الأسباب وبيان الخطأ و الصواب حتى أضحوا أمام ركام من المسائل التي اختلفوا فيها ومع هذا الاختلاف الواضح في المسائل النحوية ، ظلت علاقة الإعراب

بالمعنى ودلالته عليه من المسائل المهمة التي نالت حيزا كبيرا من اهتمامهم وذلك بتوجيه آيات القران الكريم بحسب تلك المعاني ، وتوجيه كثير من المسائل النحوية على وفق هذا التطور فيما يدور في مجالس النحاة ومناظراتهم وشواهد قاطعة الدلالة على إنهم كانوا يعلمون إن الاعراب قد يوجه المعنى ويؤثر فيه إذ كانوا يديرون عليه ، ويربطون به بعض المسائل الفقهية وأحكام التشريع ومثال هذا :(إنما يخشى الله من عباده العلماء)، إن الإعراب كان عاملا مهما في تكوين الجملة بل كان عاملا مساعدا في إنشاء الجملة بأوجه عدة ،ولقد فقد الإعراب للزم إن تكون الجملة على نظام واحد يقول الزجاجي" جعلوا الحركات دليل عليها ، ليتسعوا في كلامهم ، ويقدموا الفاعل إذا أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكوين الحركات دالة على المعنى " واخلص من كل ما تقدم إن العرب ورثوا لغتهم معربة للعرب في ذلك ما ليس لغيرهم يفرقون بالحركات وغيرها بالمعاني ،مستخرج ، مستخرج ، مقص ...[7]

ثانياً. الاشتراك اللفظي: اللفظ المشترك هو اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، وكما وقع بين اللغويين حول وجود الترادف فأنكره بعضهم واقره بعضهم، نجد الأمر نفسه هنا فهذا ابن **درستويه** ينكر وجود المشترك للفظ "وجد" من المعاني المختلفة ما رواه اللغويون فيه وهي العثور على الشيء و الغضب والعشق، ويقول: "فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق ، إن الكلمة لفظ واحد ،قد جاء لمعان مختلفة وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهي إصابة الشيء خيرا أو شرا .

2. وسائل الإعلام والاتصال: المفهوم والمصطلح

لقد أصبح الإعلام علمًا قائمًا بذاته بعد الخمسينات من القرن الماضي، له مبادئه ومجالاته ومناهجه وله مصطلحاته التي تحدد تصوراته العلمية. والتحكم في هذه المصطلحات يجب أن يمر عبر مفاهيم دقيقة خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالتعبير عن التراث الإسلامي، وهو مجال ثقافي معقد ومتداخل يتسم بنوع من المراهنة السياسية والإيديولوجية.[8] تروج له لغة مستحدثة عبر الوسائط المكتوبة والمرئية والمسموعة من الصعوبة الاقتناع ببراءتها. ذلك أن مصطلحات الإعلام ليست كلها تقنية، فنسبة كبيرة منها تحيل إلى مفاهيم لها أبعاد ثقافية ترتبط بالهوية العربية والإسلامية التي تعكسها اللغة العربية، وهي في نظر كثير من المفكرين" تشكل أحسن أداة لنقل مبادئ القومية".[9] ولقد نبتت هذه المصطلحات أصلاً وترعرعت في مناخ فكري ذي منظور غربي ينطلق من تصورات مغايرة تحاول اللغة العربية استيعابها من أجل توطينها وتعريبها. لكن عملية التوطين هذه ليست عملية هينة ولا ميسرة، فهي قد تمت بالنسبة لهذه النوعية من المصطلحات عن طريق النقل والترجمة، وعملية الترجمة تقتضي الالتزام بمنهجية صارمة تساعد على الحد مما يعتري المفاهيم المنقولة من جنوح أو خلل، وهذا ما يستدعي الوقوف على عينة من القضايا المصطلحية التي نسعى من خلالها أولاً إلى استجلاء المادة المعجمية المختارة لاختبار مدى صلاحيتها لنقل هذه المفاهيم في إطار مرجعيتها الثقافية.

3. اللغة العربية: المكانة و التمكين

1.3. اللغة العربية ومكانتها من بين اللغات

العربية هي منبع البيان، ومرآة الفكر لأمتنا، ومفتاح الكتاب والسنة، تلك هي اللغة التي قاومت كل التغيرات الحضارية والثقافية التي طرأت عليها على مر العصور، وهذا ما يؤكده قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.[10]

فالعربية هي اللغة الأقوى ثباتًا بين اللغات منذ زمن، وأقدم اللغات الحية على الأرض، ويكفيها شرفًا أنها لغة القرآن؛ فالمحافظة عليها واجبٌ ومطلب دِيني على أبنائها. فهي وعاء ثقافة الأمة وتراثها وحضارتها، وكما قال **عمر بن الخطاب**:" تعلموا العربية؛ فإنها تشبِّب العقل، وتزيد في المروءة[11]."

2.3. مؤيدي اللغة العربية الفصحى و استعمالها

لقد انتصر للفصحى مجموعة من العلماء العرب والمستشرقين تذكر المراجع عددا منهم:

أ- مصطفى صادق الرافعي: فقد عارض رؤية لطفي السيد التي دعت إلى استخدام العامية قائلا: "إن في العربية سراً خالداً هو هذا القرآن المبين الذي يجب أن يؤدى على وجهه الصحيح، وإلا لزاغت الكلمة عن مؤداها. فكيفما قلبت اللغة العربية وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة عن تاريخها".[12]

ب- عمر فروخ: أكد رؤية الرافعي وأضاف قائلاً: "فاللغة علاوة على كونها أداة التفاهم، فهي جامع موحد للقومية بأوسع معانيها وسياج للأمة وصلة بين ماضيها وحاضرها، وطريق مستقبلها وعنوان ثقافتها، فإذا كانت الأمة قديمة اللحمة في التاريخ، واضحة النسب في المجد، كانت أحرص على ماضي لغتها، لأنها لا تريد أن تفرط بشيء من تاريخها، فإن الأمة إذا بدأت تنسى تاريخها سهل على الحوادث أن توزعها بين الأمم المختلفة الطامعة بها، أو الطاغية عليها من كل جانب".[13]

ج - الأب صالحاني علي: فقد رد على الخوري مارون غصن قائلا: "إن السبب الذي أوقع الكاتب في الخطأ هو أنه افترى في العربية لغتين؛ الأولى فصيحة، والأخرى عامية. وليس هذا بصحيح؛ لأن اللغة العربية لغة واحدة. أما ما يسميه لغة عامية فليس إلا الألفاظ والعبارات التي يستعملها الكتاب والأدباء، فالعامية نستعملها ممزوجة بالأخطاء، ولها لهجات في الحركات عند التكلم تختلف باختلاف البلدان شرقاً وغرباً سهلاً ومدينة وقرية، ولا قاعدة لهذه الأغلاط واللهجات التي تسير العامية بموجبها".[14]

د- يوهان فك الألماني: بين يوهان فك رأيه قائلا: "لقد قامت الفصحى في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزا لغويا لوحدة العالم الإسلامي في الثقافة والمدنية. لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية عن مقامها المسيطر. وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل، فستحفظ العربية في هذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدينة الإسلامية".[15]

هـ- ميليه: يؤكد ميليه أن الجهود التي بذلها المستشرقون والمبشرون، والمكانة الحضارية التي كانت بها الشعوب النصرانية لم تخرج أحداً من الإسلام إلى المسيحية، بل كانت النتيجة أنه لم يبق لغة أوروبية واحدة لم يصلها شيء من اللسان العربي.

و- بروكلمان: يتحدث بروكلمان عن فضل القرآن على اللغة العربية حيث بلغت العربية بفضله من الاتساع ما لا تكاد تعرفه لغة من لغات العالم، فالمسلمون جميعاً يؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت العربية مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى.[16]

4. اللغة في شبكات الاتصال الجديدة التفاعلية

1.4. مكانة اللغة عبر الشبكة العالمية: أرقام و تعاليق

ما زال وجود اللغة العربية المتصاعد في الشبكة العنكبوتية يثير الكثير من القراءات. إذ لا يختلف المتابعون حول ازدياد أهمية شبكة الإنترنت وتأثيرها مع تنامي الحاجة إلى التواصل بآلياته المختلفة الكلامية وغير الكلامية. وما زاد من هذه الأهمية دخول الإنترنت في مجالات شتى،

منها التعليم والتجارة والاتصالات... إلخ، بل وصل مع ذيوع شبكات التواصل الاجتماعي إلى أن غدا عاملاً رئيساً من عوامل التغيير الاجتماعي والسياسي. والربيع العربي أمامنا. ما زالت الإحصاءات السنوية تتوالى حول واقع العربية في الإنترنت استعمالاً وبرمجة وصفحات. وأحدثها ما نشره موقع إحصاءات الإنترنت العالمية internet world stats الذي رسم صورة وردية عن استعمال الإنترنت العربية خلال 2012. فقد وصلت نسبة مستخدمي الإنترنت في الشرق الأوسط إلى 3,8 في المئة (حزيران - يونيو 2012) من مجموع المستخدمين على الصعيد العالمي، وعدد المتحدثين بالعربية 5,1 في المئة. في حين وصل انتشار العربية بين مستعملي الإنترنت إلى 40 في المئة. وقد احتلت العربية المرتبة السابعة (في السنة الماضية كانت الثامنة) ضمن أعلى عشر لغات استعمالاً في العالم بعد الإنكليزية والصينية والإسبانية واليابانية والبرتغالية والألمانية، وقبل كل من الفرنسية والروسية والكورية. ومن المتوقع أن تصل إلى المرتبة الرابعة في عام 2015.[17]

هذه الصورة التي يقدمها الموقع تثبت المؤشرات التي أكدتها التقارير المقاربة لعلاقة العربية بالإنترنت. فقد سبق لتقرير المعرفة العربي 2009 أن اعتبر زيادة مستخدمي اللغة العربية الأعلى بين مجموع اللغات العشر الأولى على الشبكة العنكبوتية، حيث بلغ معدل الزيادة العربية 206 في المئة خلال الفترة 2000 – 2008، أي حوالى 60 مليون شخص. وعدد مستخدمي العربية 4,1 في المئة من إجمالي مستخدمي الإنترنت في العالم. ومن حيث الزيادة في العقد الأخير فهو الأعلى بين اللغات العشر الأولى. وفيما يتعلق بالمحتوى العربي فهو لم يتغير في شكل كبير، حيث ظل محافظاً على ندرته التي أشار إليها تقرير لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا «الإسكوا» قبل مدة طويلة حيث لا يتعدى 3 في المئة من إجمالي المحتوى العالمي.

وكيفما كانت قراءتنا لهذه الأرقام والإحصاءات فإنها تدفعنا إلى إبداء جملة من الملاحظات:

- ينبغي تأكيد أن التطور الكمي والنوعي في مؤشرات ازدياد استعمال الإنترنت يثبت وجود قوة دافعة للغة الضاد تفرض وجودها عالمياً، سواء بواسطة المشاريع المؤسسية (مثل مؤسسة الفكر العربي أو مشروع تعريب ويكيبيديا) أو المبادرات الخاصة (مثل تغريدات التي قام بها بعض الشباب الجامعيين). وفي كل الأحوال فإن محاولات حصار العربية في أوطانها باسم الخصوصية أو معاداة العصرنة لم توقف انتشارها المدوي وتنامي التواصل بها على مختلف الشبكات التواصلية ورسوخها في عالم الإنترنت.

- ما زالت قوة العربية المعبر عنها عالمياً من خلال الاحتفاء بيومها الكوني ووجودها الفعلي في دواليب المنظمات العالمية غير معبر عنها في شكل فعلي على الشبكة العنكبوتية. فعلى رغم هذه الصورة الوردية التي رسمها موقع إحصاءات الإنترنت العالمية فإن ولوج العرب عالم النت ما زال متدنياً بالمقارنة مع عدد الناطقين باللسان العربي. حيث لا يتجاوز مستعملو الإنترنت في الشرق الأوسط (وشمال أفريقيا) حوالي 90 مليوناً وهو ما يطرح إشكاليات حقيقية حول قدرة هذه الشعوب على ولوج مجتمع المعرفة.[18]

2.4. أنماط التخاطب اللغوي العربي عبر شبكات الواصل الاجتماعي

تناول الباحث عبد العزيز بن عثمان التويجري هذه الإشكاليةَ في كتابه "مستقبل اللغة العربية"،[19] مبيّنًا أنَّ العلاقة بين اللغة والإعلام الجديد لا تسير دائمًا في مسارٍ متوازٍ، ذلك أنَّ الطرفين لا يتبادلان التأثيرَ؛ نظرًا لانعدام التكافؤِ بينهما، لأنَّ الإعلام الجديد هو الطرف الأقوى،

ولذلك يكون تأثيرُه في اللغة بالغًا للدرجةِ التي تُضعِف الخصائصَ المميزةَ للغة، وتلحق بها أضرارًا تصل أحيانًا إلى تشوُّهات تُفسِد جمالها،[20] واسْتنتَج في هذا الجانب أنَّ اللغة صارت تابعًا للإعلام الجديد.

أضحى استخدام مزيج من الحروف و الأرقام اللاتينية بدل الحروف العربية الفصحى خاصة على شبكات التعارف و المحادثة فتحولت حروف اللغة العربية إلى رموز و أرقام باتت الحاء "7" و العين "3" و هذا ما أكدته دراسة علي صلاح محمود بعنوان "ثقافة الشباب العربي ".[21] وأصبحت الحركات أو الضبط بالشكل في لوحات المفاتيح تستخدم زخرفًا من القول، وهذا من الجهل بمقاصد تلك الحركات التي لها معانيها النحوية والصرفية.

ومما يبعث الحسرة في المخطط التغريبي، الذي يدعى بمخطط: (الفرنكو آرب)، وهو مخطط أمريكي للقضاء على العربية، وتشتيتها عبر وسائل الإنترنت، وهدفه هو أن يستبدل بالأحرف العربية أحرفًا لاتينية، فيستبدل بالحرفِ العربي ما يقابله في اللاتينية، وبحكم ثراء هذه اللغة، فقد وجدوا أن هناك من الأحرف العربية ما لا يقابله حرف في اللاتينية، فاستبدلوا به رقمًا؛ وذلك لتغطية القصور الذي في أحرف اللاتينية؛ كاستبدالهم بحرف الحاء الرقم (7) كم قلنا سابقاً، فيكتب اسم محمد هكذا(mo7amad) ، وقد انتشرت هذه اللغة بين الطلاب المغتربين، والسبب يعود إلى أن الأجهزة المحمولة والمتصفحات للإنترنت لديهم في تلك البلدان لم يتوفر فيها لوحة مفاتيح بالعربية.

من خلال كل الدراسات التي بحثنا فيها عن الموضوع توصنا إلى فرضيتين حول اللغة العربية، إحداها تقول إن الإعلام ووسائله التقليدية و الجديدة سيوسع استعماله للغة العربية الفصحى، فيما الثانية تقول بأن هذا الخليط سيستمر، وفي ظل الأخيرة ستنقرض اللغة اجتماعيا كلغة مجتمع وتبقى لغة مقدس ودين كما آلت إليه اللغة اللاتينية.

3.4. الكتابة اللغوية الايقونية و الرمزية للواقع الاجتماعي

لقد وجد الجيل الجديد من الشباب العربي اليوم نفسه على صلة بما يحدث في العالم من تطورات من خلال ارتباطه بالتكنولوجيا الحديثة في عالم الاتصال والتواصل، فما كان منه سوى الاستجابة للتطورات العلمية والانخراط في هذا العالم التكنولوجي والخضوع كلية لما تمليه الثقافة الغربية التي أوجدت وسائل الاتصال والتواصل وفق نسقها اللغوي الغربي، وشرع الشباب العربي ينشأ صفحاته الخاصة به على شبكة مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك أو تويتر..)،ولم يجد بدا من تغيير وتعديل النسق اللساني العربي الفصيح بما يمكنه من التواصل. ولما كانت شبكات التواصل منفتحة على مستويات بعضها ضعيف المستوى اللغوي العربي، فإن الشباب العربي استخدم لغة وظيفة أو قل لغة واقعية على حسب تعبير (Jérôme Peignot) في كتابه(De l’écriture à la typographie) والذي يرى أن الكتابة رمز (إيقوني) للواقع الذي تسعى إلى تقديمه، فهي قبل أن تكون امتلاكا للملفوظ امتلاك للعالم، فالكتابات الأولى لم تكن لتطمح فقط إلى ترجمة الأصوات، ولكنها كانت تطمح إلى التصرف في العالم من أجل إعادة بنائه) ،لذلك فإن النسق اللساني الذي يستخدمه جيل اليوم من الشباب العربي في مواقع التواصل الاجتماعي رمز إيقوني للواقع العربي فعلا، هذا الواقع الذي ينطلق من واقع لغوي متشكك ومرتبك نتيجة ما تعانيه اللغة العربية في الأوطان العربية[22].

وليس من شك في أن هذا التوجه اللغوي الجديد الذي أملاه الواقع الشبابي العربي اليوم صار يشكل نوعا من التهديد لسلامة اللغة العربية

الفصحى بما يحمله من مفارقات تكاد تعصف بالبنية اللغوية السليمة للغة العربية التي ظلت راسخة كالجبال في وجه التغيرات التي مرت بها البلاد العربية. ولكن هذا النسق اللساني الشبابي الجديد الذي ارتبط بمواقع التواصل الاجتماعي تغوّل بعدما بات يستمد خطره من الغموض الذي يتسم به، فهو نسق لغوي غير واضح المعالم، ولا تحكمه قواعد لغوية، أو نحوية، أو صرفية، أو إملائية وكل من يستخدم هذا النسق الجديد يتصرف فيه بحسب حاجته، وبحسب هواه، فمرة يكتب اللهجة العامية بالحروف العربية مع ركاكة واضحة في التعبير، وأخطاء لغوية، ونحوية، وصرفية .. ومرة ثانية يكتب اللهجة العامية بحروف أجنبية (فرنسية أو إنجليزية) فيكتب تراكيب ركيكة، ويكثر من الأخطاء النحوية والصرفية .. ومرة ثالثة يمزج كتاباته في مواقع التواصل الاجتماعي بين نسق لساني مكون من النسقين اللسانيين السابقين، ونسق ثالث إيقوني في شكل صور، لذلك فإن نتيجة هذه الصدمة اللغوية التي مست جانبا مهما من النسق اللساني للغة العربية الفصحى جعل المهتمين باللغة العربية يدقون ناقوس الخطر، ويشيرون صراحة إلى خطورة مثل هذه الأنساق اللغوية على اللغة العربية، كما جاء في الورقة العلمية التي قدمها [محمد العربي ولد خليفة في الندوة الدولية للمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في مارس2008] والتي ناقش فيها وضعية اللغة العربية في ظل تكنولوجيا المعلومات، وانتهى إلى نتيجة مفادها أن عدادا هائلا من مستعملي موقع التواصل الاجتماعي (FaceBook)في البلاد العربية يوصف مستوى الأداء اللغوي عندهم بضعيف مما يشكل خطورة على قوة اللغة العربية وحيويتها،وذكر أن بعض الدراسات وصفت المحتوى اللغوي الرقمي العربي عند العرب على الانترنيت بأنهم تدن إلى درجة يمكن معها الخوف على اللغة العربية الفصحى كلغة لها صلة وطيدة بالدين والهوية، بعدما تجاوز عدد المتحدثين باللغة العربية حول العالم230 مليونا[23].

الأكيد أن مواقع التواصل الاجتماعي ليست السبب المباشر في تدني المستوى لأننا نجد أن نسبة أكثر من 50 % من سكان الوطن العربي لا يتقنون اللغة العربية الفصحى بشكل جيد،وربما ذلك يعود إلى تضافر كثير من الأسباب منها فشل المدرسة فيوضع مناهج تربوية للغة عربية حديثة تتجاوز كل الإشكالات التي تحول دون الاندماج التام لها بالعصر الرقمي، أو بسبب تجاهل بعض الحكومات العربية تعريب إداراتها، وتصحيح تصور مواطنيها تجاه قيمة اللغة العربية كلغة قومية وطنية

خاتمة:

مما يجب علينا في هذا الطرح هو أن تكون رسالتنا الأولى هي المحافظة عليها، وتوعية الشباب بهذا الخطر، وحثهم على الاعتزاز بالعربية واستخدامها يوميًّا؛ لأنها مصدر عزهم، وتشجيعهم على التواصل مع بعض الحسابات التي تحيي العربية؛ كالحسابات الشائعة في التويتر لأولئك الذين يغردون عن يومياتهم، فيستشهدون عليها ببعض الأشعار والأقوال، بعضها منقول، والبعض الآخر من مقولهم، لأن الكثير من لخبراء والباحثون يرثي وضع اللغة العربية بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، ويخشون من مصير مجهول للغة في عصر العولمة والانفتاح الثقافي وسيطرة اللغات الأجنبية على وسائل الإعلام.

فيجب استغلال هذه الوسائل والتقنيات فيما يحيي تراثنا وعربيتنا وأصالتنا، والعجيب أن هذه الوسائل تتناقل بعض الأخبار المهمة للعربية؛ كأخبار ضئيلة عابرة تنشر ثم تطوى، كاليوم العالمي للغة العربية، الذي من المفترض أن يجد

حفاوة عبر الشبكات الاجتماعية وفي وسائل الإعلام.

- المراجع:

[1]- علي عبد الواحد وافي: **فقه اللغة**. ط7، القاهرة: دار النهضة مصر للطباعة والنشر، 1972، ص ص153،154

[2]**نفسه**، ص128

[3]أنيس فريحة: **نحو عربية ميسرة**، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص ص 122-123.

[4]مجد البرازي: مشكلات **اللغة العربية المعاصرة**، ط1،:مكتبة الرسالة، عمان، 1989،ص55

[5]نور الجندي. **الفصحى لغة القران**،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982،ص15،9.

[6]عبد الكريم حسين بن السعدي: خصائص اللغة العربية الفصحى، لمعلومات أوفر أنظر الرابط التالي: تاريخ الولوج 2018/01/08 على الساعة 21.30، http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid

[7]**نفس المرجع**: تاريخ الولوج 2018/01/08 على الساعة 23.30، http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid

[8]محمد المنجي الصيادي: **التعريب وتنسيقه في الوطن العربي**. دار الفاهم للنشر و التوزيع، بيروت، 1980 ص370

[9]**نفس المرجع** . ص 375

[10]القرآن الكريم: **سورة الحجر**، آية 09

[11]جفلاء سعيد القرني: أثر وسائل الإعلام الاجتماعية والهواتف الذكية على لغتنا، لمعلومات أوفر أنظر: تاريخ الولوج: 2018/01/05 على 21.00، http://www.alukah.net/literature_language/0/75947/

[12]نور الجندي: **مرجع سابق**، ص188.

[13]عمر فروخ: **القومية الفصحى**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1961، ص97.

[14]**نفس المرجع**، ص ص 185-186

[15]يوهان فك: **دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، (دون سنة)، ص195

[16]نور الجندي: **مرجع سابق**، ص205.

[17]فؤاد بوعلي: اللغة العربية في الانترنات في 2012، لمعلومات أوفر أنظر: تاريخ الولوج 2018/01/10، على 13.30 www.alhayat.com/Details/477489

[18]**نفس المرجع:** تاريخ الولوج 2018/01/10، على 13.30 . www.alhayat.com/Details

19عبد العزيز بن عثمان التويجري: **مستقبل اللغة العربية**، منشورات إيسسكو، ط2، 2015،ص14

[20]**نفس المرجع**: ص15

[21]عادل عبد الصادق: **استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الأمن و الحرية**، لمعلومات أوفر أنظر الرابط: http://digitalahram.org.ef/articles.aspx?seri 00/1/15.h 22 :201801..al=85883§eid$5

[22]عادل بوديار: **اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي**، لمعلومات أوفر أنظر الرابط التالي: تاريخ الولوج: 2018/01/10، على الساعة 15.30، https://francheval.com/ar/%D8

[23]**نفس المرجع**، لمعلومات أوفر أنظر الرابط التالي: تاريخ الولوج: 2018/01/11، على الساعة 16.30، https://francheval.com/ar/%D8